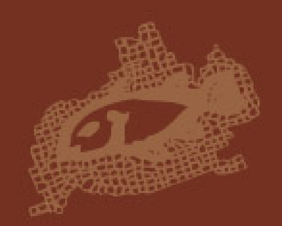
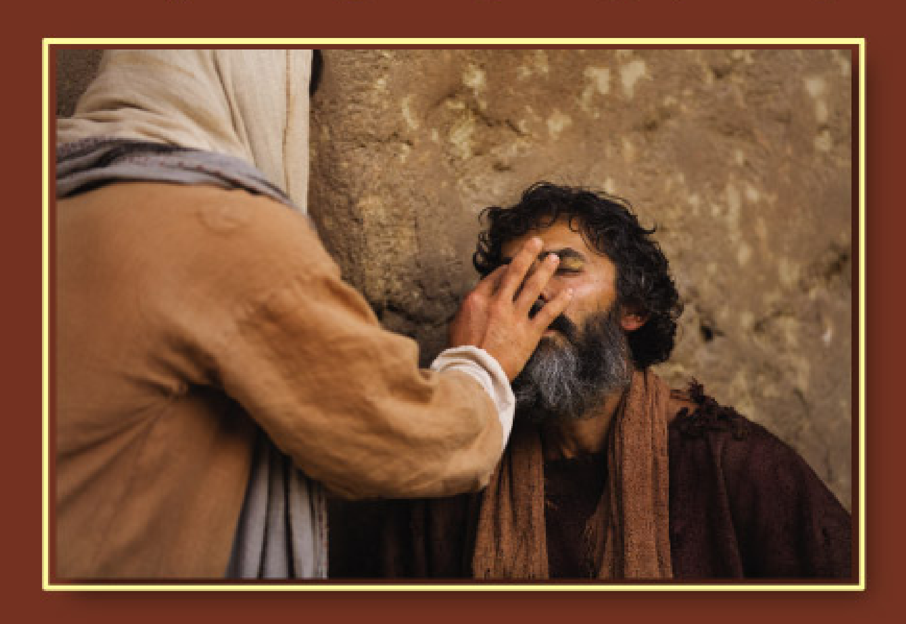


سلسلة إكثوس
الآبائية

رسالة إلى كل نفس متضايقة



E.Mail
لكل متضايق



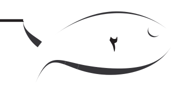


E-Mail

رسالة إلى كل نفس متضايقة

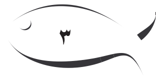
القمص
أثناسيوس فهمى جورج
وكيل إيبارشية أيرلندا وشمال شرق إنجلترا

اســـم الـــكـــتـــاب : رسالة إلى كل نفس متضايقة
إعـــــــــــــــداد : القمص أثناسيوس فهمى چورچ
الـــنـــــاشــــــر : سلسلة إكثوس الأبائية
الـــطـــبـــعـــة : الرابعة
تـــاريـــخ الـــنـــشـــر : يوليو ٢٠١٥
تجهيز فنى وتنفيذ : الرواد ـ ت : ٤٨٤٤٦٢٣ (٠٣)



قداسة البابا المعظم

الأنبا تاوضروس الثانى



للتواصل مع
القمص أثناسيوس فهمي چورچ

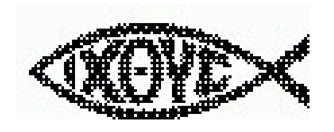
تليفون : ٠١٢٨٢٨٩٣٧٤٥

Frathanasius.george@gmail.com

Fb.: frathanasius.george
(Athanasius Gawargayous)

Facebook group
محبي القمص أثناسيوس فهمي جورج

http://ixoyc.net



تقديم الطبعة الرابعة

فى وسط ضيقنا نحتاج بشدة إلى إنتباهة روحية، حتى ننال الوعود الصادقة بالراحة "وجهى يسير فأريحك" (خر ٣٣ : ١٤)، حيث نعى مقاصد الله التى أمامنا . ونقبل برضى وسرور. ذلك النير الهين والحمل الخفيف عند إلهنا الحى الذى تتصاغر وتختفى عنده أتعاب هذا العالم الرهيبة مهما كانت . فهو صاحب قانون الخلود الذى يصهرنا ويزكينا بالضيق كمعبر ضرورى وحتمى به نكمل خلاصنا، حتى نقول "أما الآن فقد أراحنى الرب" (مل ٥ : ٤) .

لقد صارت آلام المسيح لنا محييه مشفية وخلاصية تداوينا وتشفينا بالتعزية الربانية التى تصاحب كل تجربة وضيقة. لبلوغ نوال النهاية السعيدة "قد أُكمل" .

إننى أشكر الله إلهى على إعادة طباعة هذه الخواطر للمرة الرابعة. راجيًا من الرب ربنا أن يلمس قلوبنا وحياتنا بلمسته الفادية وليتعظم إسمه القدوس فى وسط كنيسته له المجد الأكرام والعزة والسجود إلى دهر الدهور كلها .

القمص أثناسيوس فهمي جورج

وكيل إيبارشية إيرلندا وشمال شرق إنجلترا

١٨ / ٧ / ٢٠١٥م



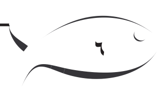
رسالة إلى كل نفس متضايقة

مقدمة

إن النظرة المسيحية للتجارب هي تدريب داخلي نستعد به للأبدية كما يستعد الرياضي للأولمبيات، فليس مطلوبًا منا وقت التجارب إحتمالاً أعمى ولا مجرد قبول الأمر الواقع، إنما إحتمال التجارب وقبولها لرجاء أفضل تظهر به تعزيات ونعمة قوة الله.

والمفهوم المسيحي للضيق وللتجارب هو إعداد الأكاليل ولمعرفة شركة الآلام ومن ثم قوة القيامة، فإن أتت علينا الضيقات والتجارب فإنما لتنقلنا إلى درجة أفضل. وليس هامًا أن نتساءل "لماذا سمح الله بهذا؟ ولماذا يحدث ذلك؟ ولماذا أنا بالذات....؟ ألم يكن ممكنًا أن....؟ ألم يكن من الممكن ألا يحدث...؟" لكن بدلاً من هذه التساؤلات علينا أن نطلب المعونة والتعزية الإلهية التي تعيننا على إجتياز الطريق الضيق، فلا نكون كاللص الشمال الذي جدّف عندما تألم، لكن نتمثل باللص اليمين الذي طلب الملكوت: "أذْكُرني يارب مَتى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ" (لو ٢٣ : ٤٢) وهنا تتحول تجاربنا إلى مدرسة يديرها المسيح رب المجد بنفسه تؤهلنا أن ننال قوة ورجاء لا يخزى.

إن الروح الخالدة التي فينا تتوقع نصيبًا أفضل وحياة أكمل في السموات، لذلك يمتد الرجاء بأولاد الله إلى ما هو أعظم: إلى ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه. لكي وبهذا تصغر الضيقات وتصير لنا الحياة هي المسيح.



ليس لنا أن نسأل لماذا؟ لأن الله غير المحدود يصنع معنا ما لا تستطيع عقولنا أن تحتويه، ولا يستطيع أحد منا أن يعرف فكر الله أو أن يجعل نفسه لله مشيرًا، فلنبق في أماكننا نحن خليقته، ونكتفي بالحق المُعلن نجثو له، قائلين "لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهًا يُسَرّ بِالشَّرّ، لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرّيرُ" (مز٥: ٤) واثقين أَنّ "مَرَاحِمَكَ لاَ تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ هِيَ أَمَانَتُكَ" (مراثي٣: ٢١).

إن هذه الكلمات هي نتاج دراسة وبحث وحوار واختبار. وقد أتت في جملتها رسالة مهمة وتدريب لكل نفس متضايقة كي تفهم وتحيا مقاصد الله، فتنال التعزية والتزكية والغلبة بدم الخروف.

الله أبونا السماوي يرافق هذه الكلمات لتكون سبب رجاء وبركة روحية.

ولله المجد على كل شئ

كنيسة السيدة العذراء
والشهيدة دميانة
دبلن - شمال إنجلترا

القمص
أثناسيوس فهمي جورج
٣ / ٣ / ٢٠٠٣م
Our Ladys Hospital
Crumlin, Dublin
Ireland



E-Mail

لكل نفس متضايقة

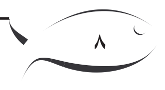
التجارب إمتحان للإيمان :

إن الله عندما يسمح بالآلام إنما ليظهر حبه لنا، لذلك النفس المؤمنة "لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ وَلَا تَكْرَهْ تَوْبِيخَهُ، لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ" (أم٣: ١١)، فالاب لا يتردد في عقاب إبنه المخطئ، الذي يحبه ويعتز به، والمعلم كثيرًا ما يعاقب تلميذه لكي يُقوّم سلوكه.

إن تأديب الرب لنا له سبب أبدي، فهو يؤدب الأبـرار لكي ينميهم للأبدية، ولكي يوبخهم على تهاونهم ورخاوتهم وإهمالهم، إنه يؤدب النفس المؤمنة كي يكشف عن إستحقاقها.

ويقول القديس يعقوب الرسول: "اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا" (يع ١: ٢) وبعد ذلك قال: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (يع١: ١٢)، وهكذا أيها الحبيب ينبغي أن نفرح عندما نقاسي من ألم جسدي مبرح أو عندما نمتحن بالضيقات.

ينبغي أن نفرح بالمسيح، ليس عندما يكون كل شيء على ما يرام فحسب، بل وأيضًا عندما تكون هناك تجارب وضيقات ضدنا وليس ذلك فقط "بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو٥: ٢-٥).



ولنعلم أن منافع عظيمة قد صارت للأبرار من إختبارهم للضيق وللألم، هكذا المدعوون للملكوت إن لم يمتحنوا لن يتزكوا وسيفشلوا في النمو بل وسينزلقوا ويحيدوا عن الطريق الصحيح.

عندما تحل التجارب وتحيط الضيقات من حولنا، علينا أن نتقبلها جميعها حاسبين إياها فرح، وليس فقط تجربة ولا إثنين بل التجارب المتنوعة، نتقبلها كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ (٢كو ٦: ٩). **لأن هذه الآلام هي سمة الرب المتألم والتي بها نكمل نقائص شدائد المسيح في أجسادنا، لذا كما تكثر آلام المسيح فينا تكثر لنا التعزية محسوبين معه في شركة.**

ويكتب البابا أثناسيوس الرسولي إلى شعبه الذين تحل بهم التجارب قائلاً:

"لنفرح عالمين أن خلاصنا هو في وقت الألم، لأن مخلصنا لم يخلصنا بغير ألم، بل تألم من أجلنا مبطلاً الموت، وقد أخبرنا أنه سيكون لنا ضيق".

فالتجارب مهما إشتدت فهي إمتحان معونة عندما يضع الإنسان فيها آلامه على الرب المتألم بفرح ورضى وإتكال. لاشك أن التجارب مُرة ومُؤلمة إلا أنها تجعلنا تامين وكاملين وغير ناقصين في شيء، إنها تداريب للتقوية حتى ننال الإكليل الأبدي ونصير من سكان السماء الممجدين إلى الأبد.

وبالحكمة السمائية نقف أمام إرادة الله وندرك مواعيده التي يمنحها للصابرين، ونفرح بالتجارب كمن وجد غنيمة، طالبين الحكمة غير مرتابين البتة أي غير منقسمين، لأن المرتاب يشبه موجًا من البحر تخبطه الريح وتدفعه، بل مدركين حقيقة غربتنا على الأرض رافعين أنظارنا إلى الحياة

الأفضل محتملين كل ألم وضيق وتجربة بغير تذمر، لأن كل شيء كزهر العشب يزول وييبس والزهر يفنى جمال منظره.

الضيقات والتجارب كم هي نافعة ومن يحتملها يتزكي وينجو، لذا لم يتجنبها القديسون بل بالحري كانوا يطلبونها وبهذا صارو أحباء الله، إذ أن النار لا تحرق الذهب بل الزغل هو الذي يحترق، والحنطة لا تخاف من الدارس.

لذلك النفس التي تريد أن تكون ـ ليست فقط ـ من المدعوين بل من المختارين تسر بالضعفات والضرورات والضيقات لتسمع القول الإلهي: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ" (٢كو ١٢: ٧-٩).

وهكذا أيها الحبيب، فلنكن فرحين محتملين بصبر كل ما نلقاه في العالم من أحزان، وأن نكون مطمئنين واثقين أننا بالأكثر في فكر الله، فتفكيره رحمة ننال بها العطية السمائية في الدهر الآتي.

تجارب الآباء والأنبياء:

إذا فحصنا سيّر القديسين الذين عبروا هذا العالم، نجد أنه لم يخطط أي واحد منهم للهروب من الضيقة، بل هم أتوا من الضيق محتملين بصبر جميع التجارب التي أتت عليهم، حتى بلغوا مجد الحق غير القابل للفساد.

كان إبراهيم أبو الآباء مستعدًا أن يذبح إبنه حبيبه وحيده إسحق، كي يكون مستحقًا للرب، إذ وجد أن تنفيذ الوصية الإلهية تلاشي كل حزن.... لهذا سمع شهادة التزكية فَقَالَ: "الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي" (تك ٢٢: ١٢).



ولا ينبغي أن نضعف أمام الألم في شدائدنا البدنية، بل نتقوى شاكرين على كل ما يسمح به الرب، عالمين أيضًا أن قوتنا ومعونتنا من عند الرب، ولا ندع أبداً نفوسنا تكتئب أوتنكسر وتندفع للدمدمة والجدال والتذمر، لأن المر الذي يختاره الله لنا خير من الحلو الذي نختاره لأنفسنا.

لقد تفوق أيوب الصديق بصبره وَقَالَ: "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا" (أي١: ٢١). لأن النفس التي تطلب الرب تتقوى وتتشدد وتنتصر وتعبر، أما النفس التي تتذمر لا تفهم التعاليم الإلهية ويحاربها الشيطان بأنها مرفوضة من الله.

وقد رأينا كم كانت فائدة أمراض وفقر لعازر المسكين الذي إمتلأ جسمه بالقروح، فالكتاب لا يذكر له أية فضائل أو إستحقاقات سوى أنه احتمل العوز والمرض والضيق بصبر فائق حتى أنه حُسب مستحقًا لذلك النصيب المبارك في حضن إبراهيم (لو١٦: ١٩) فالضيقات التي نرى أنها رديئة قد أثبت القديسون فائدتها وضرورتها للخلاص فلم يتجنبوها بل قبلوها واحتملوها، وهكذا صاروا أحباء لله وربحوا الحياة الأبدية.

فأيوب الطوباوي مثلًا استنفذ الشيطان كل مكائده الشريرة كي يسقطه في خطية التجديف على الله، لكنه قبل الضيقات على اعتبارها ستئول لخيره مثلما يتحاجج العدل الإلهي مع البشر فهو يتكلم معهم بلغتهم ومشاعرهم، فالطبيب رغبة منه في علاج المرضى الذين يعانون من التهابات القروح، يقطعها أو يكويها حتى لو اعتبر المريض أن هذا القطع أو البتر أو الكي شرًا. كما أن اللجام والسوط يكرهما الحصان العنيد، كذلك التأديب فإنه يبدو لأول وهلة مرًا كما يقول الرسول: "كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ

بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ". ذلك لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ. إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ (أولاد زنى) لاَ بَنُونَ" (عب١٢: ١١).

حقاً أن الرب رؤوف ورحيم وبطئ الغضب ويرجع عن الضيق الذي يصيبنا جزاء خطايانا، فالأحزان والضيقات نتأدب بها في هذا الدهر الحاضر لتصحح إعوجاج نفوسنا لعل هذا يدفعنا إلى الإسراع بالرجوع إلى الله واليقظة لخلاصنا.

مقاصد الله:

إن الرب هو الطبيب السماوي الذي هو أثمن من الذهب والحجارة الكريمة وأحلى من العسل (مز١٩: ٩) **يزودنا بالشفاء الكامل وإن استغرقت أمراضنا وتجاربنا وقتًا طويلًا فشفاؤنا وخلاصنا أبدي لا يُقاس. أليس الطبيب يقطع الجسم بمشرطه أو يستعمل النار (الكي). عند الضرورة لإزالة آلام المرض؟ ولا يلومه أحد إطلاقًا ولا يظن أحد أنه يفعل ذلك بدافع الحقد أو الإنتقام، بل جميعنا يكافئ هذا الطبيب الجراح ويشكره. إن الله هو طبيبنا السماوي يداوينا بمراهم وأدوية الخلاص النافعة لأبديتنا.**

إنه يؤدبنا بالضيق وبالآلام إذ لديه رغبة عظيمة في معونة الذين يريد أن يخلصهم من الهلاك، وبتعطفاته الجزيلة يسعى من وراءنا ويحاصرنا لكي يحرر نفوسنا من الموت الأبدي، فكما أن رحمته أبدية، كذلك غضبه أيضًا أبدي.



وهكذا أيها الحبيب، اقبل ما يسمح لك به الرب عن طيب خاطر، مستسلمًا تحت يده الأبوية الحانية، ولا تئن مما يأتي عليك ليكون ضمان لعدم إقصائك من مدينة الله السماوية التي هي أم جميع القديسين الذين أتوا من الضيقة العظيمة.

ولنعلم أن الضيق يعدنا ويؤهلنا للمجد وبهاء الخلود في الدهر الآتي، موقنين بأنه ليست عقوبة أو رفض أو منبت للحزن لأن منقذنا أزلي ولأننا سنرث عدم الفساد ونرث أيضًا المجد والقوة. فالذين يتألمون يتمجدون ويكونون أكثر استحقاقًا لدخول ملكوت السموات، أما الذين يُقصون من الملكوت هم الذين يبقون في خطاياهم وهم الذين يرفضون أحكام وأعمال الله ويظنون أن ربنا القدير عديم القدرة.

إن الضيق والتجارب يجب أن تعتبر علامة حب الله وليس العكس، لأن الله يريد أن يقومنا ويؤدبنا ويطهرنا وينقينا ويعدنا في هذه الحياة حتى يستقبل أرواحنا في حالة طاهرة محتفظة بنقاوتها الأصلية. كما هو مكتوب "لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ" (عب ١٢ : ٦).

إن كنت مسيحيًا صالحًا لسررت إذا عانيت من الضيقات، لأنك بذلك تصبح أكثر استحقاقًا وتتنقى من خطاياك وستجد عزاء في الدهر الآتي لأن الرب يهدف إلى تقويمك وتهذيبك حتى ولو بدا التأديب قاسيًا في وقته فهو سينتج ثمرًا عجيبًا وبه ستجد الحياة وتتجنب العقوبة الرهيبة وتربح الأبدية السعيدة.

كن مستعدًا للتجربة وقل للرب "خيرًا لي أنك أذللتني حتى أتعلم حقوقك" (مز٩١: ٧١) وداوم على الصلاة وطلب المعونة والنعمة متذكرًا أن "أحكام الرب....أحلى من العسل" (مز ١٩ : ٩) وكل من يداوم ويحفظ أفكاره في الله لن يبقى بدونه، فهو سيلطف آلام أجسادنا ويشدد طاقاتنا على الاحتمال وسيطيب خواطرنا ويبارك مشاعرنا ويعزي نفوسنا، وحتى إذا إمتلأت أجسادنا بجروح متقيحة نكون قادرين على الإبقاء في هدؤنا وإتزاننا وذلك بمعونة ربنا يسوع المسيح الحي والمالك إلى الأبد.

قد يحاول الشيطان المحتال أن يقنعك بأن الله يعاقبك ويكرهك وقد تخلى عنك، هذا غير صحيح لأن القديس بولس الرسول أُعطى شوكة في الجسد ومن أجلها تضرع إلى الله عدة مرات حتى يرفعها عنه لكنه لم يستجب له، لذلك نصبر على الآلام ولا نطرح ثقتنا التي لها مجازاة عظيمة.

لإننا عندما ندرك مقاصد الله من وراء التجارب، نقدر على تحملها بصبر، كعلامة على محبته ودليل على أننا أبناء له، لذا هو يربينا ويدربنا ويعلمنا ويؤدبنا ويصلحنا بالضيقات والتأديبات، إنه يهذبنا بالحق لأننا أبناءه وهو أبونا "كَمَا يُؤَدِّبُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ قَدْ أَدَّبَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (تث٨: ٥). إنه كأب يؤدب أولاده، فالأب يُعبر عن محبته لإبنه من خلال تربيته له وتعليمه حتى لو إضطر أن يستخدم أسلوب التأديب.

وفي هذا يقول معلمنا بولس الرسول: "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ" (رو٨: ٢٨). فقوله "كل الأشياء" يتضمن ليس فقط الأمور الجيدة بل أيضًا الأمور التي تبدو أنها تأديب والتي مر بها الرسول بولس (٢كو ٦: ٧). من هوان وفقر وصيت ردئ ومرض معتبرًا أنها سلاح للبر، كذلك نال الطوباوي أيوب المكافأة عندما إنتصر على

شدائده. فعندما حُرم في لحظة واحدة من أبنائه السبعة لم يقُهر من الحزن المُر كأب، بل كخادم حقيقي لله قبل مشيئة خالقه، ولما إفتقر بعد أن كان قويًا، وصار محتقرًا ومُزدرى به بعد أن كان مشهورًا ومكرمًا، ومع ذلك صار متجلدًا غير متزعزع، وأخيرًا لما تجرد من كل ثروته صار مكانه في المزبلة وكان يخرج من جسمه أعدادًا هائلة من الدود، وفي كل ذلك لم يسقط إطلاقًا في اليأس والتجديف ولا تذمر بكلمة واحدة على خالقه، لكنه قال "أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟. عريانًا خرجت من بطن أمي وعريانًا أعود إلى هناك، الرب أعطى والرب أخذ فليكن إسم الرب مباركًا" (أي٢ : ١٠).

نوعيات التجارب والضيقات :

إذن فلنعلم أن التجارب والضيقات التي تأتي علينا هي ثلاثة أنواع:

الأول: لأجل إمتحاننا، وهو يحدث كثيرًا.

الثاني: لأجل نمونا الروحي، وهو يحدث أحيانًا.

الثالث: لأجل خطايانا، وهو يحدث في بعض الحالات / الأحوال.



فالضيقات تأتي علينا من أجل **إمتحاننا وتجريبنا** ومعرفة ما في قلبنا وهل نحفظ وصايا الله أم لا "كما يؤدب الإنسان إبنه قد أدبك الرب إلهك" (تث٨ : ٢) وكما قيل لأيوب "هل تظن أنني عاملتك بهذه الطريقة إلا لكي تظهر أنك بار" (أي ٤٠ : ٣) وأيضًا "بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" (أع١٤ : ٢٢).

أما النوع الثاني فهو لأجل **نمونا الروحي**، وهو يحدث عندما يؤدب الله الأبرار على بعض الخطايا الصغيرة أو العرضية، أو لكي يرفعهم إلى حالة أسمى مما هم فيها، ولينزع من قلوبهم كل تقصير وبذلك يهيئهم مثل الذهب النقي ليوم الدينونة إذ لا يسمح ببقاء أي شيء في داخلهم يجعلهم معرضين للعقاب الأبدي بل يكشف كل العيوب المستترة هنا في الدنيا بالضيقات حسب قوله "كثيرة هي أحزان الصديقين" (مز٣٤ : ١٩) "إمتحني يارب وجربني، نقي كما بنار كليتي" (مز٢٦).

أما النوع الثالث **كعقاب على الخطايا** إذ "كثيرة هي نكبات الخطاة" (مز٣٢ : ١٠) والسيد المسيح نفسه يقول: "هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ" (يو٥ :١٤) لذا نقول "أَدِّبْنِي يَا رَبُّ بِالْعدل لاَ بِغَضَبِكَ" (أر١٠ : ٢٤) "وليْرتَدّ غَضَبُكَ وَتُعَزِّينِي" (أش١٢ : ١).

إذن لنفهم تأديبات الله لأنها تعلن أن لنا أبًا سماويًا يحبنا ويعتني بنا ويسهر بنفسه على تربيتنا وتهذيبنا، فـ "الذي يحبه الرب يؤدبه" تعني أن الرب يؤدب أولاده، إذ أن التأديب هنا هو أوضح تعبير عن محبة الله الأبوية لنا. فإن كنا نحترم أباءنا الجسدانيين عندما يؤدبوننا، فكم بالأولى أبونا السماوي "إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ إبْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟... ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا" (عب١٢ : ٧).

إن الحب الأبدي الإلهي هو الدعامة التي يستند عليها الغرض الإلهي من التأديب والتي من خلالها نفهم سر الألم المسيحي كصورة حية عن تأديب الرب لأولاده بغية تقدمهم الروحي. حقيقة أن التأديب مؤلم ومحزن (عب١٢: ١١) إلا أن الله يؤدبنا لكنه إلى الموت لا يسلمنا، يؤدبنا لكي نشترك في قداسته (عب١٢: ١٠) ولكي نحصد من التأديب السلام والبر (عب١٢: ١١) كما أنه يقوينا ويشددنا بالتأديب فتتقوم أيادينا المسترخية وركبنا المخلعة سالكين في مسالك مستقيمة (عب١٢: ١٢).

هذه البركات التي ننالها من التأديب تجعل من الضيق ضرورة يلزم إحتمالها عندما تتجلى لنا يد محبة الله ونعرفه عن قرب ونتعزى في شدائدنا، وهنا تحضرني قصة فتاة رأت في رؤيا.

رؤية ورؤى:

"رأت الساكنين في الفردوس في كمال من الجمال والفرح لا ينطق به، وأنها رأت أيضًا المكان المرعب للعذاب، وبين الذين يتعذبون رأت أمها وأختها... وعندئذ سمعت صوتًا يقول لها: لقد سمحت لهما بالأحزان في حياتهما الأرضية من أجل تهذيبهما وخلاصهما، فلو كانتا قد احتملتا بالصبر والشكر وصمدتا بطول أناة أمام الضيقات الوقتية، لكانتا قد نعمتا بالتعزية الأبدية التي رأيتيها في هؤلاء المباركين الذين في الفردوس! ولكن تذمرهما أهلكهما، لذلك فهما الآن تتعذبان. فإذا أردت أن تكوني معهما إذهبي وتذمري".

صلاح الله ورأفاته:

كثيرون يتذللون أثناء الضيق فيعرفون أنفسهم ويدركون مدى ضعفهم فيتضعون أمام الله ويمارسون عبادته بإخلاص وجدية، وربما بغير الضيق ما كانوا ليرتقوا بهذا كله، فبسبب الخطايا نحتاج إلى التأديب كي نفهم ما لحق بنا من مذلة لأجل إصلاحنا وتهذيبنا فى طريق جهادنا.

فما دام تأديب الله لنا نابع عن صلاحه وحبه لنا، لهذا نشكره على ما يحل بنا، حاسبين تأديبه عطية من قبل عنايته الإلهية، وعوض التذمر نقدم له الشكر، وبدلاً من الاعتراض على أحكامه نطلب أن يعلمنا حكمته لندرك خلاصه.

إذ أنه يوقع علينا حكم الضيق بسبب خطايانا وكذلك كي يمتحننا ويعلن إستحقاقنا، لذلك نقول له "خيرًا صنعت مع عبدك" فحسنًا تعمل معنا يد الله صانع الخيرات، وهي لا تكف عن أن تحول كل شيء إلى خيرنا، والإنسان المثقف بالإلهيات يدرك العمل الإلهي معه فيعرف أن قصد الله "صلاحًا وأدبًا ومعرفة"، وأن رأفاته جديدة فى كل صباح، وصلاحه غير محدود.

فبدون رحمة ربنا ومعونته لا نقدر على إحتمال التجارب والضيقات، ورحمته ومعونته غير منظورة للأعين الجسدية، حقًا إنه يود خلاصنا بالضيق لأن طبيبنا يعالجنا حسبما تقرر مهنته... إنه طبيب للذين يترجونه وصالح للذين يطلبونه.

إنه يضربنا بسهام حبه (مز ١٢٠: ٥) لنكون شركاء معه في الميراث ونملك معه هناك، لذا لا ينزع عنا لا التجارب ولا الضيقات إنما يهبنا مجدًا خفيًا في الداخل وسط الآلام الخارجية ليستعلن في يوم الرب العظيم، فآلألام هذا الزمان لا تُقاس بالمجد العتيد.



لذلك لم تعد التجارب والضيقات تحطم النفس بل هي علة الدخول إلى موكب الغلبة والنصرة تحت قيادة المسيح يسوع المتألم والمصلوب، ليس فقط نغلب إنما نتغلب بذات التجارب التي وُضعت لإمتحاننا، وبهذا سنكون ليس فقط غالبين بل أكثر من غالبين، إذ نختبر نصرة الحمل التي يهبها لنا لا في نزع الضيقات عنا بل يرفعنا فوقها، فنجتازها أو تعبر هي بنا ونحن نراها سر تزكيتنا.

"فكما أَنَّ كُلَّ الأمور تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللّٰه" (رو٨: ٢٨). هكذا تتحول للهلاك للذين يقاومون اللّٰه ويجحدونه ويرفضون التجاوب مع عمل نعمته.... لذا عندما نتصالح مع اللّٰه تصطلح الطبيعة معنا وتتحول كل الطاقات لبنياننا وكل التجارب والآلام تعمل لحساب خلاصنا وأبديتنا.

إن الضيقات عندما تأتينا لابد أن تبعث فينا الرغبة في مراجعة نفوسنا والتعرف على سبب حدوثها، وعندئذ نشاهد يد اللّٰه الصانعة العجائب في حياتنا، أما الذين يصرون على الخطية فيبسط اللّٰه يده ليؤدبهم من أجل عنادهم وجحودهم مستخدمًا الآلام لتأديبهم حتى يقدموا توبة صادقة ويرجعوا إليه بالحقيقة.

"ليت نفسك تتعلم أن طريق الحياة هو الطاعة لإرادة اللّٰه" (تث٣: ١٦) فمن أراد الحياة يليق به أن يسمع لصوت اللّٰه ويمارس التوبة العملية، لأن عيني الرب على أمناء الأرض لكي يجلسهم معه. لقد ختمهم بخاتم صليبه لكنهم طمسوه بقساوتهم، نالوا المعمودية لكنهم لم يبالوا بنذرها ووصاياها، لذا هو يؤدبهم لكي يصنعوا مشيئته لأن ليس كل من يقول يارب يارب يخلص.

ينبغي أن لا نخدع أنفسنا فعندما تؤدبنا مراحم الله تلازمها الرحمة السخية، ليأتي تأديب الرب وهو يمد يده إلينا ويبسط حبه ورحمته من نحونا، كي نستمع لصوت تأديبه. حلواً وعذباً، حتى في لحظات التأديب المرة، صوته الحلو يحول حياتنا إلى صخرة إيمان منتسبة إليه فكما أن خطايانا تفصلنا عن الله، هكذا هو يجتذبنا لنكون مقتربين إليه وفي معيته.

فلنقترب إليه لأنه هو نفسه لن يبعد عنا وإنما نحن الذين نبتعد عنه. قوته حاضرة دائمًا، متصلة بنا، تعمل للفحص والنفع والتقويم والتأديب، انه يحفظنا كحنطة مقدسة له ويسعى لتحويل التبن الذي فينا إلى قمح حتى لا يكون مصيره الحرق.

إن الضيق والتجارب التي تحل بنا هي كمطرقة تحطم قلبنا الحجري لتجعله قلبًا لحميًا، لنلتصق بالسماء ونصير سماء لا أرضًا، بعد أن حمل الرب نفسه آلامنا كي يمنحنا فرحه وخلاصه وكي يحملنا نحن في تجاربنا فنجد فيه راحتنا فإن كنا نحني أعناقنا باتضاع لنقبل نير المسيح نجد النير نفسه يحملنا ولسنا نحن الذين نحمله.

لم يكن أحباء الله متشائمين أو مهزومين أو متذمرين حتى في أحلك لحظات الألم والتجارب، لم يفقدوا ثقتهم في وعود الله بالخلاص، هكذا يليق بنا أن تستنير نفوسنا بالمواعيد الإلهية، فتتهلل أعماقنا بالمعونة والمساندة الإلهية، متأكدين أن خطة الله الخلاصية ستتم حتمًا، بغض النظر عن الظروف الحادثة أو ما سيحل في المستقبل، لننتظر الرب لأنه سيخلصنا في الوقت المعين.

خطة الله:



لقد وضع الله خطة لأولاده وفي أزمنة محددة لديه تتحقق مقاصده، وهي فى جملتها لسلامهم لا لضررهم بل لإنقاذهم من الضياع والهلاك الأبدي فما أكرم أفكار مراحم الله وما أكثر جملتها ! إن أحصيناها ستكون أكثر من الرمل ومن قطرات الأمطار، لكن يلزمنا أن ندرك أن خطته غير خطتنا ومقاييسه غير التي لنا (أش٨:٥٥) فحينما تقف عاجزة كل حكمة بشرية وكل توقع إنساني يعمل الله إله المستحيلات وصانع العجائب.

فلننظر آلام المخلص والتي مع كونها قاسية وعنيفة إلا أنها نافعة وضرورية وحتمية لخلاص البشرية هكذا ضيقاتنا وتجاربنا تبدو قاسية لكنها لإختبارنا ولإصلاحنا وأحيانًا كعقوبة عن خطايانا، فكثيرًا يؤدب الرب أولاده من أجل خطاياهم البسيطة (اللاإرادية) والهفوات، لكي يسمو بهم إلى حال أعظم من النقاوة، مُطهرًا إياهم من الأفكار الدنسة... وذلك كالقول "كثيرة هي بلايا الصديقين" (مز٣٤: ١٩).

ويصلي داود النبي مرنم إسرائيل الحلو قائلًا "جربني يارب وامتحني، صف كليتى وقلبي" (مز٢٦: ٢). فانظر لا تحتقر تأديب الرب لأنه يحبك ويجلد كل إبن يقبله، فأى إبن لايؤدبه أبوه؟ ومن لا يقبل التأديب الإلهي لا يُحسب من البنين بل من النغول" (عب١٢: ٥).

حينما يتحدث الله عن اولاده يقول: "لا أفنيك بل أؤدبك" أما بالنسبة للأمم فيقول "أفنيهم" كأن الله في تأديبه لنا يطلب خلاصنا ونمونا، لكنه يحطم الأمم التابعة لمملكة إبليس... هكذا يضرب مسيحنا بسهام حبه جسدنا ونفسنا ليميت فينا الإنسان العتيق ويخلق فينا بروحه القدوس الإنسان الجديد الحامل صورة خالقه.

حقًا يود الله أن يقدم الإكليل للنفس التي تتزكى فحينما تقف كل الأذرع

البشرية عاجزة تظهر يد المسيا المخلصة والشافية والمحيية، لتخلص ولتشفي ولتحيي، إنه لا ينتظر من يدعوه، شافيًا كل الجراحات المستعصية فالشفاء الروحي أحد المكونات الأساسية لعمله الخلاصي.

عندما يسقط الإنسان تحت التأديب يظن أن الله قد نسيه أو أنه قد نقض عهده معه، هذه هي إحساسات المجربين عندما لا يرون حب الله وعنايته وأن هذه الآلام هي لخيرهم ولخلاصهم وانها تحولهم إلى مدينة حصينة وإلى حقل مثمر ولمرعى خصب ولقصر ملوكي ولعرش يحمل روح الغلبة محققين بذلك قصد الله.

ما أتعس الذين يستخفون بإنذارات الله والذين لا يريدون أن يبقوا الله أساسًا لهم يُسلمون إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق، فالبار يصير له التأديب كتجربة تنقية الذهب، أما الشرير تصير له كعقوبة سحق الزجاج، للأول تؤول للمجد وللثاني تؤول للرماد "كالقش الذي تذريه الريح" (مز١ : ٤).

فإن كان الشيطان كالمطرقة والنفس البارة هي كالماسة التي يمسكها الله في يديه ويحميها ويضعها تحت نظره، فإن تلك الماسة لا يمكن أن يصيبها أي ضرر، لأنها محمية بحماية الحمل ومصونة بحفظ يده العالية.

إن النفس البارة لا تقوى عليها المطرقة لأنها حجر كريم وماسة أصيلة تَعتبر أن التأديب علامة الحب والإهتمام، لذا تحتملها وتصبر عليها، فعندما لا يُعاقب الإنسان على الأرض يظل هكذا بدون عقاب حيث يتم عقابه في يوم الدينونة لأن الله لا يعاقب الخطاة بسبب غضبه عليهم كما يظن البعض، أو بمعنى آخر عندما يوقع الله عقابًا على إنسان خاطئ، لا يوقعه بدافع الغضب بل على العكس فإن غضب الله على الإنسان يظهر في عدم

توقيع العقاب عليه، لأن الإنسان المُعاقب حتى ولو تألم تحت تأثير هذا العقاب إلا أن القصد هو إصلاحه وتقويمه، يقول داود "يارب لا توبخني بغضبك ولا تؤدبني بسخطك" (مز٦ : ١) إن أردت أن تؤدبني يارب فكما يقول أرميا "أدبني يارب ولكن بالحق لا بغضبك لئلا تفنيني" (أر٢٤ : ١٠). كثيرون أُصلحوا بسبب عقوبات الرب وتأديباته لهم، فحينما يخطئ أبناء الله يتم عقابهم لكي تكون أمامهم فرصة للرحمة من قبل الرب لأن الذي يخطئ ولم يُعاقب حتى الآن يكون ذلك علامة على عدم إستحقاقه للعقاب بعد. إذ أن عقابه مدخر ليوم الغضب.

الشكر في التجارب:

إن صبرنا وشكرنا وإحتمالنا للضيقات يجعلنا مستحقين لمزيد من البركات الإلهية، ما كان ممكنًا أن ننالها بدون هذه التجارب التي سمح بها الله لنا، فالتجارب تقومنا وتحفظ وديعة كنوزنا لذا يقول معلمنا بولس الرسول: "بل ونفتخر في الضيقات" "فَالضِّيقُ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي". إنها خبرة النفس التي دخلت آتون التمحيص ونار التجربة وخرجت ظافرة، تلك النفس المطلوبة بتزكيتها تنال إكليل الحياة (رو٥ : ٣).

وسواء كانت التجارب المحيطة بنا من الناس أو من الشياطين أو من الجسد ينبغي أن نرفع الشكر لله، لأنه يظهر لطفه لنا عندما يسمح أن نُجَرّب، فمن المستحيل ألا تقابلنا الضيقات بينما نحن نسير في طريق البر وبها نتشارك في آلام الأنبياء والرسل وكل القديسين الذين تحملوا من أجل الطريق وتجندوا في جيش الخلاص.

الشكر يجعلنا لا نخاف من الضيقات، لأن التبن هو الذي يحترق من

النار ولكن ماذا تفعل النار للذهب، إنها تمحصه وتنقيه، أما التبن فتحرقه كالهشيم "لأنك جربتنا يا الله محصتنا كمحص الفضة" (مز٦٦: ١٠) **هكذا** "نحن بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السموات" (أع١٤: ٢٣) **حاذين حذو معلمنا بولس الرسول الذي يقول:** "مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى يَئِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا، لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ" (٢كو١: ٨).

وعلى كل متضايق أن ينظر إلى بولس الرسول لسان العطر الذي تعب وكد وسهر وجاع وعطش وتعرى ولُكم وجُرب في جسده، وحمل إماتة الرب يسوع وأُعطى شوكة في الجسد ولطمه ملاك الشيطان لئلا يرتفع، فقد ضُرب وسُجن وجُلد ورُجم وتحمل الأخطار من الإخوة الكذبة وحارب الوحوش في أفسس وحسبوه كأقذار العالم ووسخ كل شيء.

لأنه لو أعطى الرب المكافأة الصالحة للأبرار في هذه الحياة ولو عاقب الأشرار هنا فما الحاجة إذن ليوم الدينونة؟ لكنه يدعو الجميع حسب قصده الإلهي غير المدرك مستعملاً نار المحص التي تمتحن المعادن فتزيل زغبها وترفع من الإنسان التفاهات والمظاهر الكاذبة للحياة وتمد جذوره إلى الأعماق فتتثبت مبادئه وتترسخ توبته.

وبعد الضيقات والتجارب يكتشف الإنسان مع أيوب أنه "بسمع الأذن سمعت عنك والآن رأتك عيناي" (أي٤٢: ٧) فالضيق يقربنا جدًا إلى الله حتى نراه ونحن مازلنا في الجسد ونتلامس معه، مجتازين الباب الضيق (مت٧: ١٣) صابرين في الضيق (رو١٢: ١٢) **حتى تظهر فينا أعمال الله** (يو٩: ٣).

لمجد الله:



فمجد الله وأعماله للذين يستجيبون: "هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ"(يو١١: ٤). **أما الذين يرفضون ويحتقرون التأديب فهم ليسوا أهلاً أن يُشفوا بإفتقاد الرب لذا يسلمهم إلى ذهن مرفوض ليُعاقبوا، بعد أن تقست قلوبهم وأبوا الرجوع وفقدوا الحس بكثرة إعتيادهم على الخطية حتى صاروا أبعد ما يكونوا عن التطهير في هذه الحياة القصيرة، ومن ثم يعاقبهم الرب بالهلاك والفناء.**

إن الرب عندما يرى عدم جدوى جميع أنواع العلاج لشفائهم، يرثى عدم إنتفاعهم بنار التجارب المطهرة لنفوس الذين عصوا وزاغوا، فالرب كطبيب ماهر جرب كل وسائل الشفاء، ورأى أنه لم يترك علاجًا إلا واستخدمه لأجل أمراضهم، لذا كف عن تأديبه النافع هذا وسلمهم للعقاب الأبدي ليتعظ الآخرون ويتأكدوا أن الله يرى ويجازي كل واحد كأعماله.

"إنه يجازى لذلك قبل أن يجازينا يُمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ نحبّ مِنْ كُلِّ قُلُوبِنا وَنُفُوسِنا" (تث١٣: ٣) **فكما** "تمتحن الفرن أواني الخزف والأبرار تمتحنهم تجربة البلايا" (ابن سيراخ ٢: ٥) **وبطرس الرسول يوضح ذلك قائلًا:** "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ" (١بط٤: ١٢).

لنثق أن عناية الله بنا أعظم من كل ضيق فالذي فينا أعظم من الذي في العالم (١يو٤: ٤) ولا يوجد أعظم من وعد الرب لنا بالأمان والحماية والمعونة (أش٤٣: ١، مت١٠: ١٩، لو٢١: ١٥) ولا أعظم من المكافأة "وبعد تأديب يصير لهم ثواب عظيم لأن الله امتحنهم فوجدهم أهلا له، محصهم كالذهب في البوتقة وقبلهم كذبيحة محرقة، وهي في وقت افتقادهم يتلألأون ويسعون سعي الأشرار بين القضب ويدينون

الأمم" (حك٣: ٤).

من أجل هذا الثواب والمكافأة يجتهد كل متضايق أن يخضع للفحص والإختبار أثناء التجربة عالمًا أنه بسماح من الله وبرضا مشيئته يُسلم لكي يُجرب كي يتزكى بمعونة روح الله القدوس الذي يجعل مع التجربة أيضًا المنفذ (١كو١٠: ١٣) **حتى لا نتجرب فوق ما نستطيع.**

التأديب الإلهى:

فالغاية من تأديبنا هي أن نكون غيورين وتائبين "إِنِّي كُلُّ مَنْ أُحِبُّهُ أُوَبِّخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ" (رؤ٣: ١٩) "ومن يهرب من التأديب لا يكون إبنًا" (عب١٢: ٨). **وكل محبوب للرب تكون محبته خاصة بإعزاز إذا كان يُوبخ ويُؤدب لأجل خلاصه، فالطبيب الذي يمسك بالأورام الناتجة عن الجروح بيد رقيقة لا يكون طبيبًا ماهرًا، فهو يزيد من السم المترسب في الجسم، إذ يجب أن يفتح الورم ويقطع ويعالج بعقاقير قوية ويقطع الأجزاء الفاسدة، فرغم أن المريض يصرخ ويشكي من الألم إلا أنه سيشكر الطبيب بعد ذلك عندما يشعر بصحة جسده.**

إن الذين لا يُعاقبون في هذا العالم إنما هم محفوظون لعقاب أبدي لكن الرب لا يكف عن أن يمتحن أولاده بضيقات متنوعة، ويعلمنا أن نشكره ونفرح بأننا حسُبنا أهلًا للتأديب الإلهي.

إنه يقرع على أبوابنا بواسطة الضيقات لكي يذكرنا بحضرته، وآلام المسيح هي الجواب على كل حيرتنا، إنها ليست الجواب النظري بل العملي، بعد أن شاركنا الرب آلامنا حتى الموت على الصليب، فنحن في ضيقاتنا غير متروكين، حتى في أوقات الشدة هو يشاركنا ويزاملنا ويحضر معنا لأنه قادر أن يعين المجربين، ومن جهة أخرى، نرى في ضيقنا ومضات وتعزيات تشع

أمامنا يُنعم بها الله علينا لتنفتح أمامنا أعماق وحقائق ونأتي إلى خبرات ما كنا نتوقعها. إنه يقودنا لنحسُ ونلمس وندرك حقائق أهم: أن مشيئته هي خلاصنا ونجاتنا الأبدية، وكل ما هو مطلوب منا هو أن ننصت إلى مشيئته الإلهية التي تتراءى لنا خلال تجاربنا، وأن نكون مستعدين للخضوع لها "لتكن مشيئتك" "لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت" فحالما نقبل ما يأتي الينا من آلام وضيقات بإعتبارها آتية من الله ونخضع لمشيئته، فإن قوة غير متوقعة ما كان يمكن أن نتخيلها تتدفق فينا وتؤيدنا وتعزينا وسط الضيق والتجارب، حينئذ نبدأ نشعر ببركة الخضوع لمشيئته، بل وببركة المشاركة في آلام إبن الله، وهذا ليس بالكلام بل هذه هي الحقيقة التي تعطي معنى لضيقاتنا، إذ صارت آلامنا جزءًا من آلامه بقبولنا إياها بحريتنا.

أحياناً لانتفهم طرق الله، إلا أنه في الضيق يستعلن حضوره، ولا جواب غير هذا يشبع إحتياجاتنا: إنه حضور الإله الذي في كل ضيقاتنا يتضايق، إنه حضور الإله المتألم الذي صار أخانا البكر ـ بالتدبير ـ تألم معنا ولنا ومن أجل خلاصنا، إنه حضور إلهنا المحب الذي فيما هو مُجرب يقدر أن يعين المجربين، فآلامنا صارت آلامه وضيقنا ضيقه وتجاربنا تجاربه، وفي هذه جميعها يعظم إنتصارنا به.

إن بلوغنا إلى التسليم والطاعة بصبر عند الضيق والتجربة، يمكننا أن نستظل تحت ستر جناحيه ونرتمي بين ذراعيه محتمين بحمايته وقيامته ومحبته، ونحن واثقون من وجوده وحضوره المبارك في تجاربنا. إن محبة المسيح ـ "الخفية والمعلنة" ـ تنكشف لنا وسط الآتون وفي الجب، محبته "تحصرنا" وهي أقوى من الألم والضيق والموت.

فلنقبل إذن التأديب كوسيلة لإصلاحنا لئلا يغضب الرب ومن ثم نباد بتركنا للطريق المستقيم، ويقول القديس كلمنضس السكندري "بتأديب الرب لنا وإرشاده نخلص من الموت" . إننا لابد أن نتيقن من أن التأديب هو صمام الأمان للرجاء الذي يدعونا للالتصاق الدائم بالمسيح وبالحياة الدائمة مع الله وإدراك الوعود السماوية والمكافآت الإلهية" .

يلزمنا أن نُسلم للتأديب لأنه نافع لنا وفيه حمايتنا من الهلاك، أما إهمالنا له وإدارة ظهورنا للضيقات فهو موت، فقط علينا أن نوقظ الرب كما لو كان نائمًا، كي يأمر الريح ويستعيد لنا هدوءنا وسط عواصف الضيقات وأمواجها، وهذه هي مسرته في أن يعين الذين يصرخون نحوه: إنه ينصت إلى مختاريه ويسمع صراخهم مصغيًا لإستعداد قلوبهم، وتأتي إجابته "هأنذا" للذين يستغيثون به ويتوسلون إليه، يكون لهم ميناء ومرساة وطوق نجاة.

يليق بنا أن نطلبه بكل إجتهاد لأنه لا يتخلى عن مؤمنيه الذين يعرفون إسمه كأب لهم ويتكلون عليه، فرحون بوعوده، فأي أذى يلحق بالذين يصير لهم الرب ملجأ؟ يقودهم من ضيق الحزن إلى الفرح المتسع "في الضيق رحبت بي" تلك هي الخبرة - خبرة وجود الله معنا - والتي تُدعى "إتساعًا" بلا قياس وموضعًا فوق كل موضع.



لا تدخلنا فى تجربة :

ليس كوننا أبناء الله معناه أننا معفيون من التجارب، وليس معنى قولنا "ولا تدخلنا في تجربة" أنه لا يسمح لنا بالضيق، إنما هو يخرجنا إلى الرحب، وهذا ما حدث فعلاً مع الثلاثة فتية القديسين، فإنه لم يمنع إلقاءهم في الآتون ولا أطفأ النار بعد إلقائهم فيها، لكنه بينما كان الآتون يزداد إلتهابًا وهبهم الحرية والنجاة، ولم يمسهم أذى.

إن خصمنا لا يمكنه أن يفعل أمرًا ما ضدنا دون سماح سابق من الله، ولذلك ينبغي أن يكون حديثنا مع الله "لا تدخلنا في تجربة" لأن سلطان العدو الشرير في التجارب التي يحيكها ضدنا هو خاضع لسلطان الله، فالعدو يُعطى سلطانًا علينا من جراء خطايانا حسبما هو مكتوب "الرّبّ الّذِي أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ... سَكَبَ عَلَيْنَا حُمُوّ غَضَبِهِ" (أش ٤٢ : ٢٤) وقيل عن سليمان الذي أخطأ وحاد عن طريق الرب "أن الرب أقام الشيطان ضده".

فالله قد يعطي إبليس السلطان علينا لغايتين: إما لأجل تأديبنا إذا أخطأنا، أو من أجل تمجيدنا إذا جزنا الإمتحان، وهذا ما نراه في حالة أيوب "هُوَذَا كُلّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لَا تَمُدّ يَدَكَ" (أي١ : ١٢).

فإذا إعترفنا بضعفنا وسلمنا أمرنا لله بمخافة، فإننا نستطيع أن نكون على يقين من أن لطفه سيمنحنا إياه، وسيأتي لنجاتنا وحمايتنا في تجربتنا على الأرض " أَلَيْسَ حياة الإِنْسَانِ تجربة عَلَى الأَرْضِ" (أي٧ : ١).

ونسمع لما يقوله يعقوب الرسول: لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرّبَ: "إِنّي أُجَرّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ" (يع١ : ١٣). إنه إختبار، فالرب يجربنا حتى يعرف إذا كنا نحبه، وبالطبع هو عارف كل شيء، لكن أحكامه ذات الأسرار العميقة تجعله قريبًا منا مستعد لمعونتنا رغم عدم وعينا وبهذا يعطينا فرصة لنثبت

محبتنا وإيماننا، والنفس التي تظن أن الرب قد أسلمها فريسة للعدو تضيع على نفسها الخير المتأتي من وراء التجربة، لأن العدو لا يملك السلطان لإيذائنا. وحتى لا نُترك هكذا، نصرخ "لا تدخلنا في تجربة" لكي لا ندخل في التجربة ولا نسقط تحتها ولا يسحبنا الشيطان ليهلكنا، لكن يقودنا الله بيده ليدربنا على خلاصنا.

فالذين لا تغمرهم التجربة يجتازون السيل كالسباحين الماهرين الذين لا يتركون التيار يجرفهم، لذا نطلب أن لا ندخل في تجربة، لكن إذا دخلنا فيلزم أن نطلب قوة وإحتمال أمام التجربة التي يمتحننا بها الله لأجل تزكيتنا، وأمام التجارب التي يخدعنا بها عدو الخير.

والإكليل مقُدم لنا عندما ندخل الحرب، فلا يكلل أحد ما لم يغلب، "ولا يمكن أن يغلب ما لم يحارب" (٢تي٢: ٥)، والإكليل يعظم كلما كثر الضيق، "لأَنَّهُ كَرْبٌ هو الطَّرِيقُ وضَيِّقٌ المؤدي للْحَيَاةِ وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ وَوَاسِعٌ هو الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْموت" (مت٧: ١٣)، فلا تخشى تجارب هذه الحياة، لأنها فرصة مقدمة لنا للغلبة ومادة للنصرة، إن تعرضت للتجارب فإعلم أن الأكاليل تُعد وإعلم أن البهاء السمائي أجمل من كل ما في الأرض.

فالشياطين يعلمون أن وقتهم محدود في هذا الدهر لهذا كانوا يطلبون من السيد الرب "بأن لا يعذبهم قبل الوقت" (مت٨: ٢٩) وبأن "لا يرسلهم إلى الهاوية" (لو٨: ٢١). إنه لم يسحب من الشيطان لقبه أي رئيس هذا العالم، لأن عمله مازال ضروريًا لإصلاح الذين يجب أن يكللوا، لأنه مازال لازمًا حتى يُكلل المنتصرون.

الباب الضيق:

طريق الله صليب يومي، تفتقدنا فيه النعمة لنشارك حاملي الصليب، لأن الله إلا أن يفتقد بالتجارب ذاك الذي يريد أن يكون بقربه، ولن ينعم أحد بالملكوت إلا بغلبة التجارب. فإذا اعتقدت أنك تستطيع سلوك طريق الرب بدون التجارب فإعلم أنك تسير خارجها وبعيدًا عنها وعلى غير خطى القديسين.

والذين يُمتحنون بالتجارب باستمرار لا تدعهم عناية الله يسلمون إلى أيدي الشياطين، فإذا أردت أن تبدأ بعمل صالح فهيئ نفسك أولًا للتجارب، ولا تدع العدو الشرير يرهبك أو يبرد عزمك، ولتعلم أن عناية الله تتدفق بسخاء على الذين يتحملون من أجله التجارب والضيقات، ولا تقدر نفس أن تقتني حكمة الروح بغير التجارب التي يهبها الله لمحبيه كي يؤدبهم ويعلمهم حكمته ومشيئته ثم يحررهم منها متى شاء.

لقد دبر الله هذه الأمور بحكمة من أجل منفعتنا لكي نقرع بابه بلجاجة وليُغرس ذِكره في قلبنا كي نتقدس. وعندما نطلبه ويسمعنا نعلم أنه هو الذي أنقذنا، وندرك جيدًا أنه هو الذي جبلنا وهو الذي بيده أمرنا وهو الذي يعتني بنا ويحفظنا، وقد صنع لنا عالمين: أحدهما يعلمنا ويؤدبنا في هذا الزمن والآخر يكون بيتًا أبويًا وميراثًا إلى الأبد.

إنه يسمح لنا بالضيقات كي نستيقظ ونقرع باب تحننه، وحتى لا نغضبه بإبتعادنا عنه فيطردنا من أمام وجهه بالقصاص.

فلنجتهد أن ندخل من الباب الضيق ونخسر حياتنا كي نربحها إذ ندخل الملكوت بالضيقات الكثيرة والتي بصبرنا عليها إلى المنتهي نخلص، أما صلواتنا أن لا ندخل في تجربة، فالمقصود بها التجارب التي تمس الإيمان

ب والتحريض ضد الوصايا (بحسب تعبير القديس مار إِسحق
) ، في التجارب التي تحل علينا لإمتحاننا تتمجد فيها قوة الله ولا
ا ملاكنا الحارس، عالمين أننا بدون التجارب لا نرى عناية الله ولا
ة أمامه، ولا نعرف حكمة الروح، ولا يثبت فينا الشوق الإلهي.

لحكمة والشوق الإِلهي تجعلنا نميز التجارب، حيث أن التجارب
كن تقدم سيرتنا ونمونا في الصلاح تختلف عن التجارب التأديبية
مح بها الله لنا بسبب تشامخ القلب، فالتجارب الصائرة بعصا
وض النفس وتمتحنها لتجتهد وبها تسمح العناية الإِلهية لكل
سب طاقته وحاجته، كي تمتزج التعزية بالضيقات والمعونة
ب والفرح بالشدائد.

ساء الله أن يريح أولاده، لا يرفع عنهم التجارب بل يعطيهم قوة
عليها، وعندما ينالون الخبرات بواسطة تجربة إِمتحانهم، تبلغ
إِلى الكمال، فقلوب القديسين تظهر كل إِحتمال من أجل إِسم الله
الة عنده عندما يفتقدها بالضيق ومن ثم يشعروا بعظمته ومعونته
هم.

ة الإِلهية هي التي تسند ضعفنا في تجاربنا وضيقنا، حيث أن حروبنا
ع دم ولحم، ولكنها مع أجناد الشر الروحية، لذا تصوننا النعمة في
وما أعظم الخبرات التي نقتنيها من رياضة التجارب، وما أعظم
دي نكتسبه فيها حينما نحس بالمعونة السماوية.

نفع التجارب :

فإذا كانت التجارب نافعة للأنبياء وللرسل وللشهداء وللنساك، وإذا كانت نافعة لبولس الرسول لسان العطر، ونافعة لإستفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء، إذن فليسكت كل فم، فالمؤمنون يُجربون لكي يزدادوا غنى، والساقطون يُجربون كي يقوموا ويتوبوا والفاترون يُجربون لكي يتيقظوا، والبعيدون لكي يقتربوا، أما المختارون فلكي يتحدوا معه في دالة، فكل إبن لا يُدرب جيدًا لا يمكنه عندما يرث غنى بيت أبيه أن يحسن إستخدامه، وكل إبن يتدرب برياضة التجارب تبدو له الآن أنها مريرة عندما يسقى دواء التجارب المر، ولكن بدونها يستحيل الحصول على الإكليل.

من أين للفُخار قوة الصمود إن لم تجففه النار الإلهية، عالمين أن صمودنا أمام التجارب لا يعود إلى قوتنا ولا إلى فضيلتنا بل إلى النعمة التي حملتنا على كفيها، لأننا موضوعون لهذا (١تس٣: ٢) موضوعون للضيق، كما يوضع الجندي للحرب، والرياضي للجري، كذلك الضيق مجالاً لنا للنصرة كجنود وللغلبة كرياضيين، إنه مجالنا للربح وليس للخسارة لأن الله يستحيل أن يتركنا، إذ هو الصادق الأمين الذي لا ينكر نفسه.

"في كل ضيقتنا هو يعزينا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى بها" (٢كو١: ٣). معروف أنه سيكون لنا في العالم ضيق، لكننا بهذه الضيقات ندخل الملكوت السماوي.





صلوات للمتضايقين

ربي وإلهي ومخلصي يسوع المسيح، أشكرك لأجل عطية الضيق وأرجوك يا سيد إعطني صبرًا لأحتمل التجربة دون إعتراض أو شكوى أو ضجر، حقًا يا إلهي أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك من ذاتي ولكن دعني دائمًا أرفع عيني نحوك يا يسوع حبيبي لأجدك قد سبقت وإجتزت طريق التجربة إلى النهاية فأرفع صوتي بالحمد والشكر وأدعوك بإسمك الحلو المملوء مجدًا، هذا الإسم يا إلهي الذي فيه كل القوة والمعونة لخلاصي. فإني متأكد ومتيقن يا ربي وإلهي أن من عظم محبتك سمحت لي بأن تهبني هذه التجربة وهذه الضيقة لتشكلني وتصورني إلى إنسان جديد يحيا لك من جديد في حياة توبة نقية تهبها لي من عندك.

نعم أشكرك يا ربي يسوع إلهي ومخلصي لأنك سمحت بتأديبي وإلى الموت الأبدي لم تسلمني، وأرجوك يارب دع تجربتي هذه تدفعني إلى بيتي الأبدي، تدفعني إلى ملجأي الوحيد، إليك أنت يا إلهي ويا حبيبي، وأرتمي في حضنك الأبوي حتى أهرب وأحتمي بك وأختفي من العدو الذي يريد أن يبتلعني، واسمح لي أن أناديك يا سيدي لتنقذ نفسي وتنجيها من الفخاخ والسهام الشريرة يا إله معونتي.



الآن يارب زاد إيماني ويقيني أنني عزيز لديك وأنك تحبني لذلك لا تشاء هلاكي وقد سمحت لي بالتجربة لتجعلني ألجأ إليك كل حين مُقدمًا الشكر على ما أعطيتني، هذا الذي ألزمتني به كي أكون عند قدميك وفي حضنك ومسنودًا على صدرك. أشكرك لأجل إمتحان ضيقي هذا الذي باركتني به وبه أتذكر حبك العجيب لأسرع وأعمل حساب النفقة وكيف أنني وُزنت بالموازين فوُجدت ناقصًا فأسرعت أنت يارب لتكشف لي سر حبك لأنك لم تشأ هلاكي وأردت أن تعطيني فرصة للتوبة ولإرضاء صلاحك. ساعدني لأقبل التجربة كقبول الأدوية من يدك أيها الطبيب الإلهي لأجل خلاصي وكقبول التأديب منك أيها الآب السماوي حتى أتحد معك.

أنت يارب قائدي، أنت مخلصي، أنت منقذي، أنت ملجأي أنت حصني، أنت كل شيء لي من الداخل والخارج، تحل في إنساني الباطن وتحيط بي كثوب فلا أخور، أنت تملأني، أنت الكل في الكل، أنت جذري وطعامي وشرابي وحياتي، وإله بري، قادر أن تحول الجُب إلى السماء عينها، وأن ترسل ملائكتك ليسدوا أفواه الأسود. انظر يا ربي وتطلع بعينيك اللتان هما رحمتك ونعمتك اللتان هما حبك ورعايتك على عبدك المسكين والمتطلع إلى معرفتك. لا تحجب وجهك بعيدًا عني ولا تتركني يا إله خلاصي، وأشرق ببهاء وجهك في داخلي وبمراحمك العظيمة ضمني ولا تسمح أن أموت موت الخطية. أنظر يا رب، إستجب يا رب، أنر يا رب، خلص يا رب، لئلا يقول عدو الخير أنه قد قوى عليّ. توكلت نفسي عليك فلن أخزى. أسبح إسمك أيها المُحسن إليّ وأرتل لإسمك أيها العلي.

أشكرك لأنني دائمًا في فكرك وترسل لي ضيقات وقتية لألمس حبك وإهتمامك. أشكرك لأنك لا تسمح لي بذوق التجارب إلا بقدر ما تمنحني سندتك ونعمتك، وعلمني يارب لأتأكد بأنك لا تعطي مواهبك إلا بالتجارب وقد حددت رتبة المواهب برتبة التجارب

نفسها، حسب حكمتك التي لا تُستقصى والتي أعجز عن إدراكها والوصول إليها لأنها غير موصوفة.

أتوسل إليك يا الله إلهي أن تخلصني من شدائدي وضيقاتي كما خلصت يوسف الصديق في أرض مصر وكما حفظت دانيال في جب الأسود وكما نجيبت الفتية الثلاثة من آتون النار، خلصني في تجاربي يامن أنقذت أرميا من الأوساخ ومنحته الرحمة، ويامن أخرجت بطرس من الأسر والأبواب مغلقة، إسندني يارب في غربتي يا من عُلت شهدائك وقديسيك وقويتهم لكي يتجاوزوا عابرين وادي الدموع ويصلوا إلى ديارك الأبدية.

إني يارب لمتأكد أنك عندما تجربني إنما لتنقيني وأن التجربة لا تأتي إلا بعد أن تقبل نفسي في الخفاء قوة تفوق طاقتها وتحصل على نعمة روحك القدوس المعزي والتي بها وحدها إحتمل عصا التجارب، ومعها أطلب أن يزداد سترك وحفظك، لأرى عجائبك وأنك عظمتني أكثر من كثيرين وأعطيتني أن أعرف قواتك العجيبة، وأن حبال التجارب هذه علامة على أني عزيز عندك، وعلى أنك لم تشأ أن تدعني بدون ضيقات حتى تحفظ نفسي سليمة بقربك. فليس بقوتي الشخصية لكن بقوتك أنت وحدك أتغلب على التجربة بمعونتك وليس بقدرتي أقفز الأسوار وأنحل من الفخ.



لا تدعني يارب أن أُفضّل الراحة واللهو وأستصعب قبول الضيقات الوقتية التي تصيبني حتى أشارك كأس مسيحك، فحكمتك يارب تفوق حد التصور والخيال، وعلمك يا الله لا بداية له ولا نهاية، وأحكامك يا إلهي صادقة وأمينة في كل ما حكمت وفي كل ما وعدت... إجعلني أمسك بها إمساكي بالحياة.

أما عن طرقك يارب فما أبعدها عن الإستقصاء، وهي تستعصي على الفحص، وليس هناك من يعرف فكرك أو من يصير لك مُشيرًا، فهب لي أن أقبل نصيبي كما قسمت لي يا الله كي لا أتزعزع، محفوظًا بروحك مستورًا بدمك الزكي عارفًا أن هذا الوقت هو زمان إفتقادي.

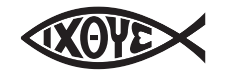
ما أحوجني أن أرى بصماتك يا ربي يا صانع المستحيلات، يا من تسندني في أرض مذلتي ويا من تعلن عن عجائبك في حياتي. اخرج يارب من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة، ولا تعرفني فقط مشيئتك بل إعمل وإعلن أنت فيَّ كل مشيئتك. اصنع مشيئتك وحقق كل خطتك الخلاصية في ضعفي وانعم عليَّ بشركة مجدك وعني يا إلهي كي أضع رجائي في كورة الأحياء، وكي أتخذك نصيبي وميراثي وكأسي. أيها الرحوم، إرحمني ايها الحنون، تحنن على أيها الكريم، ذوقني جودك وكرمك، ولا تسمح يا سيدي المحب أن أختار لنفسي أي من المسرات المميتة، بل أختارك وأتبعك يا قسمتي ونصيبي وملكي... إعلن يارب حضورك الدائم في حياتي، واحملني إلى سمواتك ولا تسمح يارب للمعاند المشتكي أن يهلكني بل أدبني بصلاحك وسيرني في طريق مستقيمة حتى لا تُزل قدمي، واحفظني كحدقة العين من تراب العالم واسترني بظل جناحيك من ضربات العدو، وارفعني فوق كل تجربة فلا أتحطم واحملني فوق كل الحواجز يا ناصر جميع المتكلين عليك.

أيقظني يارب حتى لا يفوتني الخلاص وحتى لا تفوتني الأبدية وحتى لا أحرم من ثقل المجد الأبدي. أنك قريب للذين ينتظرونك، فإعلن حضورك الشخصي لكي تمحي خطيتي وتأتي أوقات الفرج من عندك وأرى عملك "إدعني يوم الضيق أنقذك فتمجدني" (مز ٥٠).

داويني يارب من الغم وإنقباض النفس، وعلمني الوجود في حضرتك، وأقم عبدك من موت الخطية خلصني من النيران ومن الوحوش ومن حروب الشيطان ومن الموت الأبدي ومن كأس الألم لتعبر جميعها دون أن تؤذيني، فكما لم تكن للنار سلطان على ثياب الفتية ولا على أجسادهم، لن تكون لها في النهاية سلطان على محبيك يا رب والساعين لمرضاتك حسب أوامر وصاياك.

أنت بكيت أيها المخلص لكي تجفف دموعي، وخفت لكي تملأني شجاعة، وصرت ضعيفًا لكي تبطل ضعفي، وقدمت طلبات وتضرعات للآب لكي تحنن آذان الآب صاغية لصلواتي، ومع كونك غير متألم بطبعك إلا أنك تألمت في الجسد بإرادتك وسلطانك لكي تحمل آلامي وتمنحني النصرة والغلبة وتزيدني من غناك وتشرفني بعظمتك وتقوي ضعفي بقيامتك المنيعة.

إسمح يارب أن أجتاز المعصرة بنعمتك ومعونتك لأعبر إلى أبوابك الدهرية يا سيد الحياة والموت، وقُودني في موكب نصرتك كل حين أمام شراسة المعاند المُشتكي الذي يشن حرب بربرية ضد خلاصي. نجني من المعاكسات والافتراءات والمخاطر، حاسبًا ضعفي ضمن حنطتك وعنايتك فلا يمسني العدو الشرير مهما غربلني بمحارباته.



ثبتني يارب في تجاربي ونجني من حسد إبليس، وحارب عني يا سيدي لأنك وعدتني بالغلبة، فصادقة هي غلبتك يا ملك القديسين بعد أن أسست سر النصرة على جبل التجربة وفي جسثيماني وعلى رابية الجلجثة وفي بستان القيامة.

نقب حولي أيها البستاني وضع زبلاً حتى أثمر، وأبقي جذوري محفوظة يا كرام نفسي مطعمًا بذرتي في الزيتونة الصالحة حتى لا تختنق من التجارب ولا تدفن تحت ثقل الضيق. ليس لي إلا رحمتك وسخاء برك، وإليك أصرخ لتنجيني وعليك أتكل فلا تخزيني وأحسبني مع المستحقين الذين أتوا من الضيقة العظيمة مستورين بدمك يتراأوا أمام وجهك مقيمين في خدمتك حيث لا ليل ولا نهار.

يا إله كل صبر وتعزية عزي نفسي واجعل صبرك يحفظ عقلي وفكري فيك، وإعلن لي يارب أسباب الضيقات ومعناها فيك يا الله إلهي، وساعدني لأستريح وأقبل مشيئتك بالإحتمال والشكر في السر والعلن، فإن كانت الأسباب من عندك والمعونة أيضًا من عندك فأقمني للسجود والتسبيح لإسمك يا إله كل رأفة ورب كل عزاء يا من جعلت ليس فقط أن الضيقات تناسبني أنا بل وأنا أيضًا أناسبها، ولا هي موضوعة لي أنا فقط، بل وأنا موضوع لها لفائدة مضاعفة.

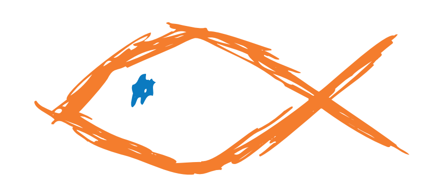
يداك صنعتاني وجبلتاني فلا تفنيني يا رب. يداك كونتاني كالطين فلا تعيدني إلى التراب بل إجعلني من خاصتك وداويني بتأديبك. حلو أنت وصالح في تأديبك فإحسبني من الساجدين الشاكرين لأحكامك، وفي ضيقي إسندني فيما أتذلل أمامك يا رب. خيرًا صنعت مع عبدك وبصلاحك أدبتني، وفي طريق الضيق تدخلني إلى معرفتك الإلهية وتقربني إليك يا الله إلهي.

أنت الصلاح في ذاتك فعلمني أحكامك وحقوقك وفهمني صلاحك وحبك لأتذوق إحساناتك وأختبر لطفك عمليًا وتحويلك لفسادي إلى شركة طبيعتك المباركة.

والآن يارب ليثبت إلى الأبد الكلام الذي تكلمت به، لأنني أثق في مواعيدك ووعودك الصادقة، لأنك أمين وعادل وصالح وإله محب لا تنقض كلمتك التي وعدتني بها يا رب. إنني متكل عليك يا إلهي وأنت قد وعدت. أنت قادر أن ترفع عني وتجعل فيَّ رجاءًا صالحًا بأنك سوف لا تتخلى عني يا إله معونتي. حي أنت يارب وإله مبارك وصانع رحمة. هبني الحياة والغلبة في إسمك القدوس.

لا تدع يارب عصا الأشرار تستقر على نصيب الصديقين، ولا تسمح أن أجرّب أكثر مما أحتمل، بل إسمح أن تعزيني في شدتي وضيقتي وأن تحيينى بقولك أكثر لئلا أفتر أو أضعف أو أنهزم. ساعد يارب أن تكون ضيقاتي هذه خبرة خلاصك التي بها أتكل على غنى مراحمك التي لا تفرغ لأصل إلى ميناء الخلاص بسلام عندك في الوطن الأفضل.

نعم يارب عاملني حسب نعمتك الغنية ورحمتك الواسعة وليأت علي خلاصك. إنقذني يارب وإنتشلني يا إلهي لأنك قريب وتخلص. حقًا يارب أنت معي لأنني طلبتك فإسمع واستجب ولا تتركني يا سيدي بل عضد فتاك وبإحسان أبدي ارحمني وأدم لي رحمة، إعطني توبة وخلاص ورجاء حي فيك لأجاهد وأقرع وأطلب وأسأل معونتك وعطيتك الثمينة على الدوام.



إهدني يارب طريقًا أبديًا وإسندني لأن لطفك عجيب. ما أعظمك رفيق وكفيل وضامن أمين لسلامة مسيرة أولادك ومختاريك مدى الحياة، فلا تحجب وجهك بل كن كفيلاً لكل ما يحدث لي في غربة هذا العالم إلى أن أدرك الأرض التي وعدت بها محبيك.

نعم يارب فيما أنت قد تألمت مُجربًا تقدر أن تعين المجربين. نعم يارب قوتك تكمل في الضعف، ونعمتك تكفينا وتغنينا. ليتك تعزيني بالمجد العتيد وتشجعني به وسط آلام هذا الزمان الحاضر. ليس على أنه مجد آت أنتظره بل على أنه كائن فيّ الآن وفي الزمن الحاضر، وعرفني يارب أن هذا المجد مُعد ومُدخر وينتظر في لحسابك.

إني أعرف أن طلبتي قد بلغت إلى حضرتك، لأن هذه هي الثقة التي لنا عندك. فلتكن مشيئتك يا ربي لا مشيئتي لأنني لست أعلم ما أصلي لأجله كما ينبغي وساعدني على قبول مشيئتك يا إلهي لأفعلها وأُسرّ بها وأترك كل أمر يتعارض مع خلاصي، لأنني أعلم أن طلباتي التي ترفضها بفضل عنايتك الإلهية هي لأنك ترى ما هو صالح لي، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت.

لتكن يارب إرادتك، فإن كان لائقًا أن تتألم وأنت رئيس الخلاص ومكمله، فكم ينبغي لي أن لا أختار لنفسي بل أترك لروحك القدوس أن يقودني فلا تقترب مني الأحزان بل تعمل كل الأشياء لخيري وخلاصي. إنك يارب تحول لي العقوبة خلاصًا، تحول مرارتي إلى حلاوة، إنك تحولها بعظمة كما حولت آتون الفتية فصار موضع عجب متزايد.

إنني لمتيقن يارب أن محصلة ضيقي هي ضمن قصدك الإلهي وهي ضمن العربون الذي به أضمن النصيب الصالح والحظوة لديك في الحياة الأبدية ورصيد الأكاليل.... إنك معيني وناصري وملجأي والمحارب معي فلن أجزع ولن أعاند ولن أرتد إلى الوراء، فبعد قليل جدًا ستأتي أيها الآتي ولا تبطئ وعما قليل ستفنى نفسي وتلتقيك يا رئيس الإيمان ومكمله.

أيها العود الإلهي الرطب رطبني بزيت نعمتك، ودربني لأشترك في قداستك وأرى الفرح المُعد، وأرى بناء البيت الغير مصنوع بيد والأبدي عندما أخلع خيمتي، لأنك أنت يا سيدي الذي تبدأ وتنهي كل شيء يختص بخلاصي بعمل دمك الغالى الثمين.

إحفظ نفسي يارب كما حفظت نفس عبدك أيوب. فبيدك يارب أمري ويا ليتني أقدم لك نفسي مثلما أعطيتني أنت نفسك. فلا تمس الضيقات قلبي ولا نفسي ولا ضميري كما لم تمس نار الآتون الفتية وكما لم تنهش الأسود وديعة عبدك دانيال.

صالح أنت يارب لأنك حصني في يوم الضيق. أنت تعرف يارب أنني من المتوكلين عليك فنجي نفسي بدمك الكريم من جولات العدو المشتكي علي. إنقذني من ساعات التجربة ووجه خطواتي في طريقك حتى لا تُزل قدماي، وثبت على الصخرة قدماي ورتب خطواتي أيها الحاكم العادل غير المرئي.

حول إرادتي نحو الرغبة في رضاك، تلك الإرادة المائلة للضعف الحائرة حتى لا أسقط، عضدني يارب حتى لا أهلك، ولذذ نفسي بتعزياتك حتى لا أسكن في الجحيم.

سهل طريقي أمام وجهك وأهديني واكشف عن عيني لأبصر عجائبك وأحكامك الحلوة التي هي لخيري، وعلمني أن أعمل من أجل الإرادة الصالحة. لأنك أنت العامل فيَّ يا مخلص نفس الحبيب، وأيّد يا الله هذا الذي فعلته فيَّ، مظهراّ رحمتك وخلاصك يا من تقيم الساقطين

وتحل المربوطين وتحكم العميان وتعتني بالغرباء وتنقذ المتضايقين وتعزي الحزانى وتنجي الذين في الشدائد.

أنت قوتي وتسبحتي وقد صرت لي خلاصًا. زد إيماني. يا سيد أعن ضعف إيماني واحفظ إيماني بغير مضرة لأن بدونك لا نقدر أن نفعل شيئًا، من عندك كل عطية صالحة وتامة يا أبي الأنوار، أي شيء صالح هو لك وكل ما هو حسن هو منك، وإن سمحت بتجربتي فأنت أمين ولا تدعني أُجرب فوق ما أستطيع بل ستجعل مع تجربتي أيضًا المنفذ كي أستطيع أن أحتمل.

هيئني لكل عمل صالح كي أصنع مشيئتك وما يرضيك أمامك، وقوني بعزائك الأبدي ورجاءك الصالح بالنعمة. إبسط يدك نحو عبدك لأحصل على نصرتك وأظفر بخلاصك الثمين، وليصر الشيطان أكثر خزيًا بقوة صليبك أيها الفادي.

لك المجد يا من تجرح وتعصب. لك المجد يا من تسحق ويداك تشفيان. لك المجد يا من تضع وترفع. لك المجد يا من تميت وتحيي. فأت بي إلى جبل صهيون السمائي في مدينتك أورشليم يا الله الحي، وضمني إلى ربوات محفل المكتوبين في سمواتك يا ديان الجميع وكملني مع أرواح الأبرار المكملين لأتقبل ملكوتًا لا يتزعزع.

ألبسني يارب لباس الخلاص ولا تنزعه مني قط حتى لا أوجد عريانًا وأستر نفسي العارية، واملأني بالشهوة السمائية لأتأكد أن كل شيء في هذا العالم إنما هو نفاية. إحسبني مستحقًا للعشرة الخفية معك أيها المحبوب الإلهي حتى أحمل صليب التجربة بتسليم وفرح مع كل طاعة لأمرك.

بقوتك أنا محروس فلا أحزن بالتجارب المتنوعة حتى يتزكى إيماني عند إستعلان خلاصك الأبدي والنهائي. إسمح أن أوجد بلا لوم في القداسة أمامك، لأن نيرك هين يارب وحملك خفيف، وما يبدو لي الآن أنه مؤلمًا إنما هو لخيري لأنك يارب تقدر أن تحول الأمور إلى نقيضها.

أهلني يا صاحب المجد كي يتزكى إيماني عندما يُمتحن بالنار وأحتمل التجربة، فحكمتك يارب لا تسُتقصى، وأنا في يدك كالطين في يد الخزاف وكالجبلة في يد جابلها إذ لا تستطيع الجبلة أن تقول لحاملها لماذا جبلتني، فليس لي أن أعترض ولكن أسجد أمام مجدك ومشيئتك.

أنت الذي تُخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة.... أيها الطبيب الذي تداوي بالضيقات جراحات نفسي حتى تستعيد صورتك الأولى وتتشكل حسب طبعك المبارك فلا تخسر نصيبها الأبدي... أنت خلقتها لتكون لك، وأنت يا سيدي تتعامل معي بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة حتى لا أخسر جعالتي العليا منك.

أيها الإله المحب، ليتك بحبك وبحنانك تكشف لي ولو يسيرًا عن سر حكمتك على نحو كما قلت "لست تعلم أنت الآن ما أصنع، ولكنك ستفهم فيما بعد" حينئذ أسلمك كل شيء بلا تحفظ، واثقًا من محبتك مؤمنًا من أنك تأديبًا تؤدبني ولن تسلمني إلى الموت، مترجيًا خلاصك لي أنا الخاطئ غير المستحق.



أشكرك أيها الديان العادل لأنك تحكم على نفسي الشقية كي تؤدب منك فلا تُدان مع العالم، وكي تخلُص روحي في يومك حيث القضاء، وكي أصير من المحسوبين أهلاً للحصول على الدهر الآتي ضمن أبناء القيامة المعينين للحياة الأبدية، واجعلني يارب بمعونتك وبنعمتك وبفعل روحك القدوس أهلاً للسعادة الإلهية سعادة الخلاص.

إملأني من روحك ومن مخافتك واحصرني في النظر لدعوتك لأسلك بحسب الدعوة التي دُعيت بها.... قودني على الدوام واشبع في الجدوب نفسي ونشط عظامي لأخدمك وأرضيك وأتمم خلاصي بخوف ورعدة... إجعلني جائعًا إلى برك وعطشانًا إلى قداستك لأشبع من دسمك الحي وأروى كما من لبن وعسل، واسمح أن تعزيني بوعدك الأكيد بالآتي.

أمِل سمعك إليّ واقبلني في سمائك عند أزمنة رد كل شيء، لأن شمسك لا تغيب وقمرك لا ينقص ونورك أبدي يا الله مخلصي. اتضرع لك كي ترحمني وتدركني رأفاتك وخلاصك. عزي النائحين وأعطيهم جمالاً عوض الرماد وتسبيحًا عوض اليأس وتمجيدًا عوض الآلام. واحسبني وإياهم ضمن مفدييك الراجعين إلى أورشليم بترنم وفرح أبدي وأدركني بالابتهاج والفرح وقودني إلى ينابيعك الحية، ولتمض الأوجاع والأمور الأولى، واسمح أن تلبسني برك وتجلسني في وليمتك وتنعم على فتاك بثوب العُرس وأوجد في جمالك.

إنني يا سيدي لست مستحقًا لشيء، لكن قل كلمة فقط كي أبرأ لأن عندك كل السلطان، تفكني من قيودي وتطلقني من الحبس وتحلني من أسري وتحررني، أنت نوري، أنت مائي، أنت خبزي، أنت ناصري، أنت مخلصي، أنت سيد حياتي وإله خلاصي.

إن قلبي معك دومًا يفيض سلامًا. آمين تعالى أيها الرب يسوع!!

آمين تعالى أيها الصادق الأمين!!

إن شمس الأبدية خلف الغيمة ووجه الإله الحكيم الوحيد المنير ينتظرني وما بقي لي إلا القليل فلتدركني رأفاتك، عيني وقلبي نحوك لتخلصني لأنني قد تمسكنت جدًا وانتظرك يا ربي لتأتي أيضًا وتأخذني إليك، فآمين تعالى أيها الرب يسوع المسيح وليأت ملكوتك....

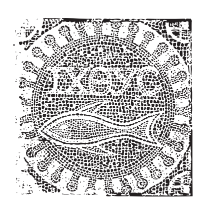
لك المجد مع أبيك الصالح والروح القدس

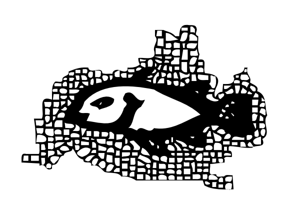
الآن وكل آوان وإلى دهر الدهور كلها

القمص أثناسيوس فهمي جورج

وكيل إيبارشية إيرالندا وشمال شرق إنجلترا

١٨ / ٧ / ٢٠١٥م





إكثوس ΙΧΞΥΣ

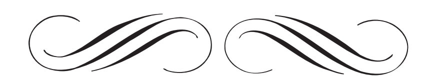
السمكة فى التقليد المسيحى المبكر

هى الشعار الذى كان المسيحيون يتعرفون به على بعضهم، برسمها أو بكتابة إسمها "إكثوس ΙΧΞΥΣ".

هذه الحروف الخمسة هى إختزال لإسم المسيح وصفته وتعنى :

"يسوع المسيح إبن الله مخلص"

يسوع	=	إيسوس	=	ΙΗΣΟΥΣ
المسيح	=	خريستوس	=	ΧΡΙΣΤΟΣ
الله	=	ثيؤ	=	ΞΗΟΥ
إبن	=	بوس	=	ΥΙΟΣ
مخلص	=	سوتير	=	ΣΩΤΗΡ





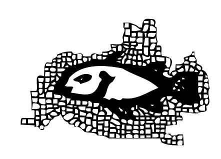


من إصدارات

إكثوس ΙΧΞΥΣ

سلسلة آباء الكنيسة

١ – القديس إيريناؤس أسقف ليون.
٢ – القديس يوحنا التبايسى.
٣ – العلامة بنتينوس السكندرى.
٤ – القديس سيرابيون.
٥ – العلامة يوسابيوس القيصرى.
٦ – القديس أموناس.
٧ – القديس ديديموس الضرير.
٨ – الآباء المؤرخون.
٩ – العلامة لاكتانتيوس.
١٠ – القديس بوليكاربوس.
١١ – القديس ميثوديوس الأوليمبى.
١٢ – القديس إيلاريون الكبير.
١٣ – والبابا آلكسندروس.
١٤– يوحنا كاسيان.
١٥– القديس إيڤاجريوس البنطى.
١٦ – أفراهات السريانى.
١٧ – القديس كيرلس الكبير.
١٨ – أمهات قديسات.
١٩ – الرسالة إلى ديوجنيتس.
٢٠ – العلامة ترتليان.
٢١ – القديس إبيفانيوس.
٢٢ – ثيوفان الحبيس.
٢٣ – البابا ديونيسيوس الكبير.
٢٤ – جهال من أجل الله.
٢٥ – القديس يوستين الشهيد والآباء المدافعون.
٢٦ – القديس إغريغوريوس صانع العجائب.
٢٧ – القديس هيلارى أسقف بواتييه.
٢٨ – القديس إيسيذروس الفرمى.
٢٩ – القديس كبريانوس.
٣٠ – القديس يعقوب البرادعى.
٣١ – قانون دفاع مجمع نيقية.
٣٢ – حياة وفكر كنيسة الآباء.



E.Mail
لكل متضايق

يعظم إنتصارنا بالذي أحبنا ...

في السوق السماوي لا يوجد سلعة رخيصة لحظات الألم والضيق ستتحول إلى بركة وكل صليب يصير قيامة ومجد.

فبماذا سيكافئ الله عبيده المتكلين عليه ... إنهم يتقوون ويتمجدون غالبين (لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا) (٢كو ٤: ١٧)

كل الذين تقدّسوا وتكمّلوا من ثم خلصوا بالنجاة جميعهم إنصهروا في جهاد وألم.. بعضهم في تجارب وألم، وبعضهم في أتعاب وأمراض، ولكن جميعهم جاهدوا حتى الدم ضد الخطية وغيرها من قائمة الوصول للأمجاد الإلهية...

هؤلاء جميعاً قد نالوا قيامة أفضل.

